وجوه مفرده غريبه ونفايس مستحسنه عجيبه
تتعلق بختم صحيح البخاري لبعض العلما الاعلام تغمده
الله تعالى برحمته ونفع بها كاتبها
وقاريها وجميع المسلمين من
خلقه امين
امين
امين
ا

٢١٠٨
٤١٦٥١
٧٥٦
٤١٠٨
٤١٦٥١
٧٥٦ و
٧٥٦ و

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيامه وان اعمال بني ادم وقولهم يوزن وقال
مجاهد القسطاس العدل بالروميه ويقال القسط مصدر المقسط
وهو العادل واما القاسط فهو الجائر حدثنا احمد بن اشكاب
قال حدثنا محمد بن فضيل عن عماره بن القعقاع عن ابي زرعه
عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

الكلام على ذلك من وجوه

في الترجمة اعلم وفقك الله تعالى ان الامام
البخاري رحمه الله تعالى جمع في هذه الترجمة بين فوايد منها
وصف الاعمال بالوزن ومنها درج الكلام في الاعمال ومنها وصف
الكلمتين بالخفة في اللسان والثقل في الميزان فدل على ان الكلام
يوزن ومنها انه ختم كتابه بهذا التسبيح وقد ورد في الحديث
ما يدل على استحباب ختم المجالس بالتسبيح وانه كفاره لما لعله
يتفق في الكلام مما ينبغي محوه ولما كان ذلك مندوبا اليه عند

اواخر

اواخر المجالس جعل البخاري رحمه الله كتابه كمجلس علم فختم به كتابه
وقصد رحمه الله بذلك ان يكون اخر كلامه تسبيحا وتحميدا كما انه ابتدا
كتابه بحديث الاعمال بالنيات ارادة لبيان اخلاصه فيه رحمه الله
وقد تادب باداب السنة رحمه الله في فاتحة كتابه وخاتمته اما في الابتدا
فباخلاص القصد والنيه واما في الانتها فبمراقبة الخواطر ومناقشة
النفس على المعاصي من النزغات الداخلة في حيز الهفوات روى الترمذي
وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جلس في مجلس كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم منه
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك وفي الحلية لابي نعيم من اراد
ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل عند ارادة القيام من مجلسه سبحان
ربك رب العزة عما يصفون ويروى انه صلى الله عليه وسلم قال من جلس
مجلسا ولم يصل علي فيه كان عليه من مجلسه ذلك حسرة فان جعل اخر
مجلسه الصلاة علي غفر له ما كان منه في مجلسه ذلك فعلم ان في ترتيب
الامام البخاري رحمه الله كتابه على هذا الوجه حسن تطابق المبدا
والختام اولا واخرا اشعارا بما كان عليه المولف رحمه الله تعالى في
حالتيه اولا واخرا ظاهرا وباطنا من الاخلاص والتادب باداب
السنة والتاسي بالسلف الصالح وغير ذلك وراتب فيما نقلته

من كلام شيخ الاسلام السراج البلقيني رحمه الله تعالى لما كانت اصل
العصمة اولا واخرا هو توحيد الله تعالى ختم البخاري رضي الله عنه
بكتاب التوحيد ولما كان اخر الامور التي يظهر بها المفلح من
الخاسر ثقل الموازين وخفتها جعله اخر تراجم الكتاب فبدأ بحديث
الاعمال بالنيات وذلك في الدنيا وختم بان الاعمال توزن
وذلك في الاخرة اشارة الى ان الاعمال انما يوزن منها ما كان
بنية اما صالحة فيكون من قسم الحسنات او قبيحة فيكون
من قسم السيئات لافادة الحصر واما المباحات فاختلف
فيها هل تكتب وتوزن ام لا نقل شيخنا الشهاب السلاوي جمعنا الله به
ان الملكين يكتبان على الشخص قولا وفعلا حراما وحلالا ثم يمحى ما لا يتعلق
به ثواب ولا عقاب فعلى هذا لا توزن المباحات اما اذا نوى بفعل مباح
خيرا او شرا انصرف الى ما نواه لافادة لفظ الحديث
في سبب النزول قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه
السورة في منكري البعث وقيل نزلت هذه الاية في منكري
الحساب والميزان وقال علماؤنا فيها رد على المعتزلة في انكارهم
الميزان حيث قالوا المراد من الميزان العدل والقضاء
لا الميزان حقيقة الوجه الثالث ما فيه من
اللغة الموازين جمع ميزان والوزن معرفة قدر الشيء تعالى وزنه

وزنه

نونه حذفت الواو وقال الراغب والمتعارف في الوزن عند
العامة ما يقدر بالقسطاس والقبان والقسط العدل او النصيب
من القسمة بالعدل واما قوله تعالى واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا مع قوله تعالى واقسطوا ان الله يحب المقسطين
قال اهل اللغة الاقساط القسمة بالعدل والانصاف يقال اقسط
فهو مقسط يعني عدل والقسط الجور قسط فهو قاسط
يعني جار فهو جائر فذلك قوله تعالى واما القاسطون الخ
الرابع في اعرابه قوله تعالى ونضع الواو عاطفة
وقيل استئنافية ونضع فعل وفاعل والنون فيه للتعظيم والموازين
مفعول مطلق والقسط مصدر وفي اعرابه اوجه احدها
انه وقع صفة للموازين قال السفاقسي ووصف به الموازين
مبالغة على حد قولهم زيد عدل ورضى وعلى هذا انما افرد مع
الموصوف به جمع لانه مصدر والمصدر يوحد مطلقا وقيل
وجه ثان وهو ان يكون صفة ايضا لكن على حذف مضاف اي
ذوات القسط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وقيل وجه ثالث وهو ان يكون مفعولا من اجله وفيه نظر
واما اللام في قوله ليوم القيامه ففيها اوجه قال الزمخشري
مثلها في قولك جئتك لخمس خلون من الشهر فيكون بمعنى عند
كما قاله ابن هشام وقيل وجه ثان انها بمعنى في كما قاله ابن
مالك وهو راي الكوفيين ومنه عندهم قوله تعالى لا يجليها
لوقتها الا هو وقيل وجه ثالث انها على بابها للتعليل
لكن على حذف مضاف اي لضع الموازين ذوات القسط لحساب
يوم القيامه الخ الاية قرا الامام عمر رضي الله عنه

ح
القسطاس
الميزان

ح
عاطفة على قوله حاسب
اولم يروا انا نأتي الارض

ح
كذروة
الذروة
بوزن
وصله

احد
في
وزنها

هذه الايه ففاضت عيناه وقال ما خلقنا الا لامر عظيم قال عطا
ابن واسع فنسي قلبي على سره فاردت تهذيبه ففكرت في ملكوت
السموات والارض وفي الموت وما فيه وما بعده من الاهوال
والبعث والنشور والصراط والميزان والوقوف بين يدي
جبار السموات والارض جل جلاله قال فعظم علي الامر واشتد
جزعا فعرضت عملي على نفسي فلم ابدل عملا يجدي نفعا
ولا يبذل الخلاص وسعا قال فاصطنع له قبرا في بيته وصار
كلما غفل عن العباده ومجاهده نفسه نزل في ذلك القبر وعفر
وجهه بالتراب واضطجع فيه يتذكر وحدة القبر وظلمته وضيقه
واستيحاشه من اهله وصحبه فيبكي ويذكر مع ذلك قلة
عمله وتقصيره وانه سيبعث ويحاسب وتوزن اعماله ويتلو
قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامه الخ
فيقول في نفسه لنفسه رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما
تركت يردد هذا مرارا ثم يرد على نفسه ويقول قد رجعتك
فاعمل ويخرج للمجاهده في نفسه فاشتد به الجزع يوما
وقوي عليه ذلك الحال فخرج الى المقابر فراى مكتوبا على قبر

يا ايها الناس كان لي امل   قصر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل   امكنه في حياته العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى   كل الى مثله سينتقل

فبكى بتواجد وعاهد الله تعالى ان لا يرجع الى بيته وخرج هايما
حتى مات رحمه الله

الخامس فيما
يتعلق بالاية من التفسير اختلف العلما والمفسرون
رحمهم الله تعالى في حقيقة الميزان فانكرها المعتزلة

وطايفة

وطايفة من المتكلمين وقالوا انما المراد بالايه العدل والقضا
لا الميزان حقيقه ومشى على ذلك مجاهد والضحاك وقتادة
وطايفة من المفسرين قال بعضهم المراد بالوزن القسط
في الاعمال فمن احاطت حسناته بسياته ثقلت ميزانه اي
ان حسناته تذهب سياته ومنه قوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيات وحكي هذا المذهب عن ابن عباس
والذي عليه اكثر المفسرين انها ميزان حقيقه ذات كفتين
ولسان وهو المعتمد وسياتي الكلام عليه موضحا قال القرطبي
الغرض من الايه الكريمه المبالغه في ان سيات الاعمال كبيرها
صغيرا كان او كبيرا غير ضايع عند الله تعالى قال ومعنى قوله
تعالى وكفى بنا حاسبين اي محصين قال ابن عباس اي عالمين
حافظين لان من علم شيا حسبه وحفظه قال والغرض من ذلك
التحذير من الله تعالى عز وجل فان المحاسب اذا كان عالما بحيث
لا يمكن ان يغرب عنه شي وكان قادرا بحيث لا يعجزه شي فحقيق بالعاقل
ان يكون شديد الخوف والحذر مراقبا مولاه فيما هو امر فايما
على قدم الطاعه حسب الاستطاعه ذاكرا عاقبة امره في كل وقت
وساعه قال عليه الصلاة والسلام كان الناس يعودون داود
يظنون انه مريض ولم يكن به الا شدة الخوف وقال صلى الله
عليه وسلم لا يدخل النار من بكى من خشية الله تعالى حتى يلج اللبن
في الضرع وقال صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جسد العبد
من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يحات عن الشجرة
اليابسة ورقها وحكي ان بعض المشايخ راى النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال له يا رسول الله ردني عنك

انك قلت شيبتني هود فا الذي شيبك فيها قصص الانبيا وهلاك
الامم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت وفي الجامع ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا
فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا
شبعت حمدتك وشكرتك السادس فيما يتعلق بالاية
من علم الكلام واصول الدين ليعلم ان ما جابه الشرع من تقرير الصراط
والميزان والحساب ونحوها كلها حق بلا تاويل عند اكثر الايمه
وان عجز العقل عن ادراك بعضها والعمده في اثباتها عند اهل الحق
انها ممكنه في انفسها اذ لا يلزم من فرض وقوعها محال لذاته وقد
اخبر بها صلي الله عليه وسلم وحيث كانت ممكنه واخبر بها الصادق
المصدوق صلي الله عليه وسلم تقرر التحقيق حصولها وقد اجمع المسلمون
قبل ظهور المخالف علي ذلك وبه جا القران العظيم وخالف
في ذلك المعتزله فانكروا عن اخرهم الميزان الالات منهم من احاله
عقلا ومنهم من جوزه ولم يحكم بثبوته وقالوا اجب حمل ما ورد في
القران من الوزن والميزان علي رعاية الانصاف وتزييف العدل
وذلك لان الاعمال اعراض وقد عدمت فلا يمكن اعادتها وان امكن
اعادتها لا يمكن وزنها اذ لا توصف بالخفة والثقل وانما ذلك من وصف
الجواهر والجواب انه ورد في الحديث ان كتب الاعمال هي التي توزن
فيكون رجحانها باعتبار كثرة ما كتب فيها وخفتها باعتبار قلته
فلا اشكال السابع ويتعلق بالاية من حيث ما يذكر
من اصول الفقه وقد اختلف العلما في الفعل المضارع المثبت
علي اقوال سته احدها وهو المشهور انه من قبيل المشترك اللفظي
بين الحال والاستقبال والثاني انه حقيقة في الاستقبال مجاز

في

في الحال والثالث عكسه والرابع عدم استعماله في الحال مطلقا
والخامس عكسه والسادس انه من قبيل المتواطي موضوع للقدر
المشترك بين الحال والاستقبال صالح لاستعماله في كل منهما فاستدل
من ادعي انه حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال بهذه الايه
ونحوها قال ولانه اذا اطلق لم يفهم الاستقبال الا بقرينة كقولك
لا افعل غدا الدا وجعل قرينة ارادة الاستقبال منه في الايه
قوله تعالى ليوم القيامه [illegible] ولا يخفي علي متامل المغايرة
بين هذا القول وبين من يدعي صلاحيته للحال والاستقبال بنا علي
انه من قبيل المتواطي الموضوع للقدر المشترك كابن مالك ولو قلنا
المتواطي يقع علي افراده بالحقيقة وقد خالف في ذلك ابن السبكي
رحمه الله تعالى في كتابه الاشباه والنظاير وادعي ما حاصله انا اذا
بنينا علي ان المتواطي يقع علي افراده بالحقيقة لم يبق فرق بين القولين
ولم يظهر لي وجه ذلك فليتامل الثامن فيما يتعلق
بالاية من علم القراات قرا ابي السنا ذو نضع الموازين القسط
بالصاد لاجل الطا بعدها لقربهما في المخرج وقرا الجمهور السبعة
وان كان مثقال ذرة بنصب مثقال علي انه خبر كان وقرا نافع
مثقال بالرفع في لقمان وهنا علي ان كان تامة
اي وان وجد مثقال ذرة وقرا الجمهور اتينا بها بالقصر
اي جينا بها وقرا ابن عباس اتينا بها بالمد من المواتاه وهي المجازاه
اي جازينا بها وهذا التعدي بحرف الجر الا انه من الايتا كما توهم بعضهم
التاسع في ذكر ما جا في صفة الميزان جا في الحديث
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصف الميزان لا صحابه فقال
انها ذات كفتين ولسان وان كل كفه طباق السموات والارض

ذكر ايه

وروي ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كفة الحسنات من نور وكفة
السيئات من ظلمة والكفة الكبيرة اليمنى للحسنات وروي عن سلمان رضي
الله عنه انه قال يوضع الميزان يوم القيامة فلو وضعت فيها السموات
والارض لوسعتها فتقول الملائكة عند رؤيتها يا ربنا ما هذا فيقول الله
سبحانه وتعالى هذا الميزان به لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة عند ذلك
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وروي ان داود عليه السلام سال
ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة كما بين المشرق والمغرب فغشي عليه
ثم افاق فقال الهي من ذا الذي يقدر ان يملاها حسنات فقال الله
عز وجل يا داود اذا رضيت عن عبدي ملاتها له بتمرة واحدة يا داود
املاها بكلمة لا اله الا الله وذلك بفضل الله ورحمته ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشا وهذا هو
المطلوب من حسن الظن بالله والرجا فيه والنظر الى سعة رحمته
كما قال تعالى في بعض الاحاديث القدسية انا عند ظن عبدي بي ان ظن
خيرا فله وان ظن شرا فله وقال عليه الصلاة والسلام لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان قوما اهلكهم سوء ظنهم بالله تعالى
قال الله تعالى في حقهم وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم
من الخاسرين وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو اخطاتم
حتى تملا خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرتم الله لغفر لكم
ولو لم تخطئوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يخطئون ثم يستغفرون
فيغفر لهم وقال صلى الله عليه وسلم انما يدخل الجنة من يرجوها
وانما يتجنب النار من يخافها

العاشر فيما قيل

في الميزان هل هو ميزان واحد او هو موازين متعددة قد
اختلف المفسرون في ذلك فذكر بعضهم انها متعددة ثم اختلف

القايلون

القايلون بالتعدد فقال بعضهم تعددها بتعدد الموزون لهم يعني
لكل واحد من المحاسبين ميزان تخصه توزن بها اعماله وحمل
الجمع في قوله تعالى ونضع الموازين على حقيقته قال ولم يذكر في
القران الا بلفظ الجمع ووقع في السنة بالافراد والجمع فصورة
الافراد محمولة على ان المراد الجنس جمعا بين الكلامين وقال بعضهم
وقوعها في القران بصيغة الجمع دليل صريح على التعدد وحينئذ
فيحتمل ان يكون تعددها بتعدد الاعمال فيكون هناك موازين
للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من اعماله وقال بعضهم
انما هو ميزان واحد يوزن به الجميع وانما ورد في الاية بصيغة
الجمع للتفخيم وليس المراد حقيقة التعدد وهو نظير الجمع
في قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين والمراد رسول واحد
وهذا هو المعتمد وعليه الاكثر واستشكل على بعضهم الجمع
في الاية فقال يحتمل ان المراد بالموازين في الاية جمع موزون
يعني الاعمال الموزونة لا جمع ميزان وهو بعيد

الحادي عشر في كيفية وضع الميزان اختلف العلماء رضي الله
عنهم في ذلك والذي ورد في اكثر الاخبار ان الجنة توضع عن
يمين العرش والنار عن يساره ثم يوتى بالميزان فيوضع بين يدي
الله تعالى فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات
مقابل النار وكنت بمجلس الشيخ الحفني رحمه الله وارضاه
بالجامع الازهر فساله بعض الطلبة عن الصور ما حقيقته
ومن اي شي هو وكذلك الميزان فقال مثل هذا لا يسال عنه لانه
لم يثبت فيه نقل صحيح والظاهر ان ذلك لا يشبه باحوال الدنيا
ولا تقاس ميزان القيامة لموازين الدنيا بدليل انها توضع كفتها

الثقيلة وينخفض كفتها الخفيفة وهذا شي لا يصححه العقل بل اذا
صح وجب التسليم والايمان به على كل حاله
اختلف العلما رضي الله عنهم في الموزون يعني الذي يوزن يوم القيامة على
على اقوال احدها قال بعضهم ان الاعمال نفسها توزن وان كانت اعراضا
الا انها تجسم يوم القيامه وتوزن كما قدمنا ذلك فقد روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال ان الله تعالى يقلب الاعراض اجساما
فيزنها يوم القيامة قال بعضهم ويشهد لذلك ما قيل انه يوتي بالموت
يوم القيامه في صورة كبش فيذبح بين الجنه والنار ويقال لاهل
الجنه يا اهل الجنه خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت وقيل انما
يوزن صحايف الاعمال التي تكتب فيها الحسنات والتي تكتب
فيها السيات واستدل هذا القايل بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال تثقل الموازين بالصحف التي فيها الاعمال مكتوبه وبها
تخف وقال ابن عمر رضي الله عنهما توزن صحايف الاعمال قلت
الظاهر ان هذا هو الراجح لكثرة ما ورد فيه وقيل انما يوزن يوم القيامة
الرجال انفسهم ورجحان الرجل وخفته بحسب ما في قلبه من نور
الايمان واستشهد له بحديث رواه عبيد بن عمير عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يوتى يوم القيامة بالرجل الطويل العريض
الاكول الشروب فلا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة قال وهب
معنى قوله تعالى والوزن يوميذ الحق قلت ولا يخفى ما فيه على المتامل
قال وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه قبض ملك الموت روح جبار
من الجبابرة ثم عرج بها الى السما فامر بها الى جهنم فارجعهم فلقتها
الزبانيه بالويل والثبور والشده ومقامع الحديد حتى القوها
في النار فتعجب ملك الموت من كثرة ما فعل بهذه الروح فسال ملكيه

[illegible]

فقالت الملايكة له لمن كنت اشد رحمة فيمن قبضت روحه قال امرت بقبض
نفس امراة في فلاة من الارض ليس بها انيس فاتيتها فوجدت معها
ولدا صغيرا فرحمتها لغربتها ورحمت ولدها الصغير اذ لا وليّ له ولا من
يرحمه في تلك البريه بعد والدته فقالت الملايكة هذا الجبار هو ذلك
الولد الذي شفقت عليه ذاك الزمن قال ملك الموت سبحان الفعال لما يريد
لا راد لقضاه ولا معقب لحكمه وقريب من هذا ما وقع له ايضا فاحكاه
الجلال السيوطي في كتابه عجايب الوقايع ان رجلا في عهد سليمان
ابن داود نبي الله عليهما السلام كان قاعدا في مجلس سليمان ينظر الى احكامه
وعجايب مملكته وما اعطاه الله اذ نزل ملك الموت في المجلس فجعل يطيل
النظر الى الرجل فاضطرب الرجل وتغير لونه من هيبة ملك الموت
فلما انصرف ملك الموت سال الرجل سليمان ان يامر الريح ان تحمله الى ارض بلد
بعيد خوفا من ملك الموت قال فامر سليمان الريح فحملته الى ارض
الهند من ساعته وذلك مسيرة ستة اشهر من ذلك الموضع فلما كان بعد
حين نزل ملك الموت في مجلس سليمان فسأله عن نظره لذلك الرجل وانه
اضطرب منه فقال ملك الموت يا نبي الله ان امره عجيب قال كيف قال امرني
الملك الديان بقبض روحه في بلده كذا من ارض الهند في اليوم الذي
رايته عندك فيه فنزلت بالهند فاذا لنا اعاينه في تلك البلده او قريب
منها فلم اجده فلما كنت بمجلسك رايته فصعدت الى السما لاعرض امره
فامرت ان اموت او لا اقبض روحه بالهند فقلت انه لمحل كذا و[illegible]

العقد مسيرة ستة اشهر فامتلت ارجلها وهبطت بالعقد فرايته
فقبضت روحه وعلمت ان الله على كل شي قدير اذا اراد امرا بلغه
سبحانه لا راد لامره

التالث عشر في الموزون لهم

اعلم ان العلماء رضي الله تعالى عنهم اختلفوا في ذلك لان اهل المحشر
على اقسام من له حسنات فقط ومن له سيات فقط ومن له حسنات
وسيات ومن ليس له حسنات ولا سيات فقال بعضهم يوزن لجميع من
يحاسب لعموم قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه واما من خفت موازينه
اذ يصدق ذلك بمن ليس له الا حسنات فقط وبمن ليس له الا سيات
فقط كما يصدق بمن خلط عملا صالحا واخر سيا والذي عليه اكثر العلماء وجمهور
المحدثين ان الناس في ذلك على ثلاثة الاقسام قسم يدخلون الجنة بغير
حساب وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي
سبعون الفا بغير حساب وتقدم لنا في [illegible] ان الله تعالى يوم القيامة يقول
يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه ومن لا حساب عليه لا يوزن عمله
ولا ينكر في امره يعلم بيوم من قبره الى الجنة لا يجد لذلك مشقة الا كما يجد احدكم
في ذهابه من المسجد الى بيته نسال الله الا بفضله ان يجعلنا منهم
وان يحشرنا في زمرتهم وقسم يدخلون النار بغير حساب وهم الذين قال الله
تعالى فيهم يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام قال السعد
التفتازاني يعرف المجرمون بسيماهم سود الوجوه زرق العيون فيوخذ
بنواصيهم واقدامهم فيقذفون من خلف ظهورهم مربط راس الواحد منهم

الى

الى قدميه ويلقى في النار والعياذ بالله تعالى وقسم يحاسبون بحسب
اعمالهم وهم الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيا من المومنين وهم الذين تكون
اعمالهم وقال فيهم ~~[illegible]~~ جل من قايل فاما من ثقلت موازينه
فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وهي مسكنه
جهنم وما ادراك ماهيه نار حامية

الرابع عشر في كيفية
الوزن ومن يتولى ذلك قال بعض المفسرين ان الميزان ينصب بين يدي
ديان السموات والارض فيحاسب الانسان على قدر من عمله وعلى النقير
والقطمير ثم توضع حسناته وسياته في الميزان وورد في الحديث عن
حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
صاحب الميزان يوم القيامة جبريل وهو الذي يزن الاعمال يوم القيامة وقد نقل
الجلال السيوطي في رجحان الميزان بالحسنات فقال الراجح منها يصعد الى
اعلا عليين عكس موازين الدنيا واستند في ذلك لقوله تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه قال الزركشي وهذا غريب مصادم لقوله تعالى
فاما من ثقلت موازينه ونقل الجلال السيوطي خلافا طويلا في كون الحساب
قبل وزن الاعمال او بعده وقال والذي عليه الجمهور ان الوزن بعد الحساب لان
الحساب لتحرير الاعمال والوزن لتقديرها ليكون الجزا على حسبها وهنا
سوال [illegible] نقله الامام القسطلاني في المواهب اللدنية وهو انه يقال
ما الفايدة في الميزان وهي وزن الاعمال لان اهل القيامة اما ان يكونوا
عالمين بان الله سبحانه عادل لا يظلم احدا اذ لا تنفعه الحسنة ولا تضره المعصية
او لا فان كانوا عالمين ذلك فما فايدته كما في [illegible] ان الغالب [illegible] الحسنات

او السيات فلا حاجة الي وضع ميزان ولا وزن اعمال وان كانوا انيه عالمين
اوكانوا منكرين ما في صحايفهم من السيات وانهم لم يفعلوها فلا احد حجة
فايده في وزنها ايضا ولا اظهار رجحتها والجواب عن ذلك انهم
عالمون بعدله سبحانه وتعالى وانما يفعل ذلك استبشارا للسعدا وتوبيخا
للاشقيا وزيادة في اقامة الحجة عليهم واظهار العظمته سبحانه وعدله
في بريته وانه لا يظلم مثقال ذره كما قال تعالى فلا تظلم نفس شيا وان كان
مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفي بنا حاسبين والعجب من ذلك كون كل
كفة طباق السموات والارض وترجح بمثقال حبة خردل وتخف بنقصانها
وليس بعجيب في عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى وقد قال بعض مشايخنا
فان انكر ذلك منكر يعني وزن الاعمال يوم القيامه او جاهل بعد توجيه معنى
خبر الله ورسوله اليه بذلك يعني كما يقول قايل اي شي حاجة في وزن
الاشيا وهو عالم بمقاديرها قبل خلقها وخلق اهلها وبعده وفي كل حال
فالجواب ان مثل هذا اثبات الاشيا في ام الكتاب وكتبها في الصحف
وفي اللوح المحفوظ من غير حاجة الي ذلك لانه سبحانه لا يخاف النسيان وهو
عالم بذلك في كل وقت وفي كل حال وانما فعل ذلك سبحانه فيكون حجة على
خلقه كما قال تعالى كل امة تدعي الي كتابها هذا كتابنا ينطق الخ يعني معناها
اذا انكروا فعل تلك السيات وقد قيل ان الشخص يجي يوم القيامه سعة
في المحاجه والمخاصمه مع انه يستحضر كل سيه فعلها ويتذكر وقت فعلها
حتى كانه في الوقت الذي فعلها فيه ومع ذلك يمنع عن نفسه ويدفع ذلك
كل ذلك اظهارا لعدله سبحانه وانه لا يوخذ احد الا بجحد فعند ذلك يختم

الله

الله على لسانه فلا ينطق ثم لا ر جوارحه فتشهد عليه وتذكر كل عضو
ما صنع من المعصيه كما قال تعالى يوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون فعند ذلك يرجع الشخص باللوم على اعضايه
وجوارحه كما قال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شي ثم بعد ذلك يظهر سبحانه وتعالى حلمه وكرمه وعفوه
بعد قدرته والاطلاع كل واحد منا على مساويه والزامه الحجه حتى يظن
انه هالك فيتداركه بلطفه ورحمته حتى ورد انه يوتي بالرجل يوم
القيامه فيقف للحساب بين يدي الله تعالى فيحاسبه ثم توزن
اعماله فتستوي سياته وحسناته فيقال له قد تساوت حسناتك
مع سياتك فاذهب فالتمس لك حسنة تدخل بها الجنة فيذهب الى ابيه
فيفر منه والى ولده فيفر منه والى امه فتفر منه والى صديقه الذي
كانت صداقته لغير الله فيفر منه فياتي الى صديقه الذي كانت صحبته
مع الله تعالى فيساله عن حاله فيخبره بما حصل له وانه صار موقوفا
على حسنة واحده فيقول له يا اخي والله لا املك الا حسنة واحده
وانها لا تغني عني من الله شيا خذها انت فادخل بها الجنه وها
انا واقف انتظر رحمة الله ومحض عفوه واحسانه قال فياخذها
ذلك الرجل وياتي بها الى ان يقف بين يدي الباري جل وعلا فيساله
وهو اعلم به فيقول يا رب اعطانيها من لا يملك غيرها وانت اعلم
فيقول الله عز وجل اهو اكرم مني خذ بيد اخيك وامضيا الى الجنه
فسبحان المتطول على عباده بالعفو عن زلاتهم وان كثرت المتفضل
عليهم بالقبول لحسناتهم وان قلت ونقل ان في التوراة مكتوب
لو وضعت السموات والارض في كفة الميزان ووضع كلمة لا اله الا الله
في الكفة الاخرى لرجحت عليها

الخامس عشر

في الكلام على بقية ترجمة الباب وقوله وان اعمال بني ادم وقولهم
يوزن قال الحافظ ابن حجر العسقلاني يجوز في همزة ان الفتح والكسر
والفتح اكثر وهو الواقع في النسخ المعتمدة ولكل وجه يعني فالفتح على
تقدير الباء وكسرها والكسر على تقدير القول ووجه القول مع
الجمع في الاعمال لاختلاف اجناس الاعمال بخلافه قال بعضهم ورد
واقوالهم بالجمع ايضا وهو المناسب لفظا والقسطاس بالضم
والكسر قيل هو لفظ رومي معناه العدل وقال الجوهري
القسطاس الميزان وقوله حدثنا احمد بن اشكاب قال بعضهم
ان اشكاب غير منصرف للعجمة والعلمية وقيل عربي منصرف
قال الحافظ ابن حجر هو لقب واسمه مجمع وقيل معمر وكنيته
ابو عبد الله وهو الصفار الحضرمي و محمد بن فضيل بضم الفا
ابن غزوان الضبي قال الحافظ لم ار هذا الحديث الا من هذه الطريق
بهذا الاسناد وتقدم في الدعوات والايمان والنذور ورواه
مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان كلهم من طريقه
قوله عن عمارة بضم العين ابن القعقاع بن شبرمة قوله
عن ابي زرعة اختلف في اسمه فقيل هرم وقيل عبد الله
وقيل عبد الرحمن قوله عن ابي هريرة كذلك اختلف في اسمه
نحو ثلاثين قولا اصحها انه عبد الرحمن بن صخر
السادس عشر فيما يتعلق بهذا الحديث من حيث مناسبته
للترجمة وذلك ان الامام البخاري رحمه الله لما راي في قوله صلى
الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الي الرحمن خفيفتان على
اللسان ثقيلتان في الميزان ذكر الميزان وان هذا الحديث
نص على ان الاعمال توزن ناسب ان يترجم لها بذلك لكن

هل

هل المقصود الترجمة ولما اتي بالحديث دليلا عليها او المقصود
الحديث وينظر في معناه فيترجم له بحسبه الذي يظهر هنا
ان الترجمة هي المقصودة وانه ذكر ذلك دليلا على ان الاعمال توزن
وليس كذلك اذ مقصوده رحمه الله في وضع كتابه ذكر الحديث بالذات
وانما يترجم له بحسب ما فيه وقد تجد في الحديث معان مختلفة فيذكره
في ابواب مختلفة بحسب كل معني منه في بابه ومقصوده هنا ختم
كتابه بهاتين الكلمتين الخفيفتين على اللسان وتبيين
ان اجرهما عظيم فكانه توهم رحمه الله ان احدا يعترض عليه
كونه ختم بهاتين الكلمتين فاراد بيان عظم قدرهما وان كان ذلك
يعلم من الحديث الا انه تنبيه عليه من اوله وعلله انتهى
السابع عشر فيما يتعلق به من جهة العربية وغيرها قوله
كلمتان خبر مقدم مبتداه سبحان الله وبحمده الخ وحبيبتان
صفة لازمة وما بعدها كذلك صفة بعد صفة وحبيبتان
بمعني محبوبتان من باب فعيل بمعني مفعول والمراد محبوب
قائلهما واعترض بان فعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث فلا حاجة
للتاء واجيب بان الحذف جائز لا واجب والتا انما قيل
ذلك في المفرد لا في المثنى وسبحان علم جنس من الامور للعلمية
للتسبيح وهو لا ينصرف الا اذا اضيف فان نكر كما هو معلوم وقيل
هو اسم مصدر لازم الاضافة منصوب بفعل محذوف كالمصادر
تقديره سبحت وقيل على فعله والمراد اضافته الي المفعول
وقوله وبحمده الواو للحال والمعني اسبحه متلبسا
بحمدي له لتوفيقه اياي للتسبيح ونحوه ويكون من باب
عطف الجملة على الجملة اي اسبحه واتلبس بحمده قال تعالى

فسبح بحمد ربك يعني نزهه متلبسا بحمده اذ وفقك والهمك ذلك
وفيه فايده من علم المعاني قال اهل المعاني من البلاغة تقديم
الخبر على المبتدا القصد تشويق السامع الى المبتدا كقول ابن
وهيب يمدح المعتصم بالله
ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر
وقد وقع في الحديث ذلك ببلاغة قال السكاكي واذا كان التقديم
يفيد التشويق فحقه تطويل الكلام ليزداد تشوق السامع
الى الخبر وهنا فايدة اخرى من علم البديع وهو انه قد
وقع فيه المناسبه والمقابله والموازنه من جهة السجع
اما المقابله فقد قابل الخفة على اللسان بالثقل في
الميزان واما الموازنه في السجع فهو قال
حبيبتان الى الرحمن ولم يقل للرحمن لاجل موازنة
قوله على اللسان وفيه استعاره في قوله خفيفتان
لانه كناية عن قلة احرفهما ورشاقتهما لان الخفة
مستعارة للسهولة فهو من قبيل الاستعاره بالكناية
لانه شبه سهولة جريانها على اللسان بما خف على الحامل
من بعض الامتعة فحذف
المشبه به وابقى شيا من لوازمه وهو الخفه

الثامن عشر فيما يتعلق بهذا الحديث من الاحكام
الشرعيه والحقيقيه لئلا يخلو هذا المجلس من شي من التصوف
قال بعضهم يستفاد من الحديث ان سائر التكاليف صعبة شاقة على
النفس وهذا سهل عليها مع انه يثقل في الميزان وذلك فضل
من الله ورحمه وقد سيل بعض المشايخ عن سبب ثقل الحسنة وخفة
السيئه فقال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها
فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها
وغابت مرارتها فخفت فلا يحملنك خفتها على ارتكابها ولذلك كان
افضل الاعمال عند القوم اكثرها مشقة على النفس كما قيل ان رابعة
العدويه كانت تتوخى اليوم الطويل الشديد الحر فتصوم ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
فطريق الجنة صعب المسلك الا على من سهله الله عليه بالتوفيق وطريق
النار سهله سهوه كما ورد في الحديث لا غلظ فيها ولا وعوره وخرج
البخاري في الصحاح عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق
الله الجنه قال لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها والى ما اعد
الله فيها لاهلها ثم جا فقال اي رب لا يسمع بها احد الا دخلها
ثم ان الله تعالى حفها بالمكاره ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها
قال فذهب فنظر اليها فقال اي رب وعزتك لا يسمع بها احد
فيدخلها قال فحفها بالشهوات ثم قال يا جبريل اذهب فانظر
اليها فذهب فنظر اليها فقال يا رب وعزتك لقد خشيت ان لا
يبقى احد الا دخلها ومن هنا كشف الله لاهل التوفيق سلوك هذه
الطريق فعلموا ان السالك اذا صدق في توجهه لزمته المجاهده
التي هي قطع هذه المكاره ودفع هذه الشهوات فاذا ادام العبد

المجاهده المرتب له حركات ظاهره وبركات باطنه فان حركات الظاهر
توجب بركات الباطن لان الله سبحانه وتعالي جعل بين الاجساد
والارواح رابطة ربانيه وعلاقة روحانيه فلكل منهما ارتباط
بصاحبه وتعلق به فاذا عملت الجوارح بالطاعه اثر ذلك في القلوب
فتخشع القلب وتصفو الروح وتزكو النفس فاذا اخلص القلب
بالطاعه اثر ذلك علي الجوارح فاستعملت في المصالح الاترى
الي قوله عليه افضل الصلاة والسلام من اخلص لله اربعين
صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه علي لسانه فلزوم المجاهده
يوصل الي حضرة المشاهده الاتراه يقول سبحانه وتعالي
لنبيه وحبيبه ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسي ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فاذا كان اشرف المرسلين الذي هو سر
هذا الوجود لا يصل الي المقام المحمود الا بالركوع والسجود
فكيف يطمع في الوصول من ليس له حصول اذ لا ينال هذه الرتبة
السامية الا من صلحت احواله وخلصت اعماله وصدقت
اقواله وقصر خوفه اماله وقام بما عليه وترك ماله فلا
يتشوف الي شرف ولا يستدعيه ولا يطلبه ولا يدعيه ولا يظهر
بالادعا ما ليس فيه ولا يكتم من حاله ما الله منعم به فان المعالي
لا تثبت بالدعاوي والاماني لا تنال بالتواني وانما يحصل الوصول
بالتقوي والصبر علي البلوي والتوكل علي عالم السر والنجوي
حتي ارتقي بالتقي والاهلك في مهاوي الشقا فهو الذي اذل الملوك
واعز المملوك وهذا السالك الي السلوك لا يقبل فتوك انا لم يكن
اليه ولا يرفع قدرك انا لم تتضع لديه ولا تقبل ولو نمك حتي
يلوح من افق التوفيق برهانك ولا تسمع دعواك حتي تقوم

ببينة

ببينة معناك ولا تقبل لو اقبلك مع وجود بواقيك ولا ينفع
تسبيحك مع وجود تقبيحك ولا يقوم تجويعك بتسديدك
ولا تزكي تصليك بتقشفك ولا تزيل بتزويقك ظلمة نفسك
تحجب شمس قدسك ومالوف حسك يوحشك من حضرة انسك
ودخان خيالك يسود وجه هلالك وعواصف تحرك تنسف
جبال فكرك تاكل اكل البهيم وتشرب شرب الهيم وتتخلق
باخلاق الذميم فما هذا باب العوالم ولا الصراط المستقيم
وانما المراد من المريد صدق الطلب وحسن الادب
وتمزيق النفوس قبل تمزيق الملبوس وتصفية القلوب
قبل تصفيه الجيوب والشروع في الشريعه قبل الشروع مع
الشيعه والتحقيق بالحقيقه قبل الجواز في الطريقه وانه
لا ينال الثواب بتمزيق الاثواب ولا ينفع الحجاب لمن يرفل
في ثياب الاعجاب ولا يجلس علي بواب الاحباب من لم يقف
بباب اولي الالباب ولا يسلك طريق الاعجاب الا من اجاب
ولا يثبت المقام الا لمن استقام ولا يصح المقال لمدعي الحال
ولا يشير الي ذلك الفنا الا من يفني في الفنا ولا يصح الاراده
الا بترك العاده ولا يعرف التفرقه والجمع الا من عرف حقيقة الشرع
ولا ينال الكرامه الا من قال للكرامه ولا تظهر الكشوف لمن اعماله
زيوف ولا تصدق الفراسه لمن اقعده حب الرياسه ولا يجتنب
الحضور لمن ارتكب المحذور ولا يصح الوجد والوجود الا لمن جاد
بالموجود كيف يمتزج الضيا بالضباب كيف يبقي السراب عن
الشراب كيف يعرف ذوق الشراب من قلبه خراب كيف يصل
الي الاحباب من هو الي الان ما تاب كيف يقبل توبة الكذاب

وهو من خوفها العذاب ما ذاب   عباد الله من احب ان يكون غدا في
ظلال ونعيم وفواكه مما يشتهون في جنات ونهر في مقعد صدق
عند مليك مقتدر فليستغفر الله في المهل قبل الوحل ليبطل الامل ويقصر
الاجل وليخش الله الذي يعلم السر واخفى وليتق الله الذي اعطى كل شي خلقه
ثم هدى وليلجأ الى جناب مغفرته ورحمته قبل التنقل من ظهر الارض الى بطنها فانه
لا عذر لمن غره الامل ولا خطى فاته العمل وقد جاءكم النذير بين يدي عذاب شديد
وقد تقدم اليكم بالوعد والوعيد فكيف بكم وانتم تساقون الى الحشر الجميع والشهد
العظيم وانتم في غفلة ساهون وعما يراد بكم معرضون وبالاشغال متنزهون
وفي حيرة العمل مترددون لان الموت فيها على غيركم قد كتب والحق على
سواكم قد وجب وانتم تضطربون في معترك المغترين وتركضون في ميدان
الغافلين وتنظرون كيف المحسنين باعمال المسيئين كلا والذي فطر
الارض والسما ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه
الجزا الاوفى افامن الذين مكروا السيات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم
على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم
نايمون او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السما والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ولو انهم اقاموا التوراة
والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة
مقتصدة وكثير منهم سا ما يعملون وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
ما غدقا لنفتنكم دعاكم الله لتستيقظوا وحذركم لتنزجروا وضرب لكم
الامثال لتعتبروا وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون

عباد الله

عباد الله طهروا نفوسكم قبل لقاء ربكم وتذكروا انكم لم
العبادة معدكم قبل نفاذ عمركم وتفكروا في موقفكم للقصاص بين يدي
من ليس للعباد منه خلاص ولات حين مناص فرحم الله عبدا
كلما جدد دنيا جاه حزنا وعظم كربا فبادر الى ما فرط في امسه
لما تحقق انه غدا يحبس في رمسه ومنع نفسه هواها
وجنبها رداها ليجعل الله الجنة منزلها ومأواها فيا لها
المغرور وكلنا ذلك الرجل يطلب الراحة في الدنيا بالاكل والشرب
واللباس وتنسى من يحصي عليك الخطوات والانفاس
يا عجبا للجنة نام طالبها ويا عجبا للنار نام هاربها عباد الله
من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
الا وان الله تعالى يعذب على الصغيرة اذا شا فلا تغتروا
ويعفو عن الكبيرة اذا شا فلا تياسوا وما تفعلوا من خير
فلن تكفروه وما تفعلوا من خير تجدوه واشكروا المن انعم
عليكم فانه لا نفاد للنعم مع شكرها ولا بقا لها مع كفرها يقول الله
تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد
ولا تكافوا من عصى الله فيكم بالعقوبة ان تطيعوا الله فيه
واعلموا ان ورايكم حكما عدلا لا يحوج المدعي الى احضار ~~البينه~~
بينه واعلموا انا للموت تلدون وللخراب تعمرون والى دار
الجنة والبلا تخرجون والى ظلم الاجداث تصيرون ومنها
الى الحساب تحشرون وبين يدي قيوم السموات والارض توقفون
وعلى جبار الجبابرة تعرضون وعن اعمالكم صغيرها وكبيرها
تسالون وعلى النقير والقطمير تحاسبون فمن يسر عليه
الحساب ظفر بالفوز والامان ومن شدد عليه كان حظه الخسارة

والحذر ان عباد الله ما ركن احد الى الدنيا الا لزمه عيب القلوب
وما امكن احد من نفسه الدنيا الا غرق في بحر الذنوب فمن كان همه
الدنيا لم يزل فقيرا كسيرا ومن كان همه الاخرة لم يزل غنيا كثيرا
ولا تزال القلوب متمزقة ما دامت بحب الدنيا متعلقة وما
خلقتم الا لامر عظيم وخطب جسيم عباد الله ان خوف النار
والحياء من الملك الجبار ومناقشة الحساب وتوقع اليم العذاب
اسهر عيون العابدين واطاش عقول الخائفين واطار افئدة
العارفين . اخر

الفوائد المذكورة وكان الفراغ منها ضحوة يوم الاحد
تاسع عشر رمضان سنة
ثمانية وثمانين والف ختمت بالخير
الوف على يد كاتبه علي البوتيجي
الشافعي لطف الله به

امين